

قصة آية

2

# الجزء العادل

بقلم : د. وحيد يعقوب السيد  
إشراف : أ. حمدي مصطفى

المركز  
للدراسات العربية الحديثة

للمطبوعات والنشر والتوزيع

ت. ٥٥-٨٤٨ - ٢٤٦١١٦ - ٩٦١٧٠

فاكس : ٩٦١٧٠



# الجزء العاشر

قال تعالى :

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا  
بَقْرَةً قَالُوا أَنْتَخِذْنَا هُزُؤًا قَالِ اعْزُذْ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ  
مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَارِكَ يَبْنَ لَنَا مَا هِيَ قَالَ  
إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ  
فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَارِكَ يَبْنَ لَنَا  
لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْعُ  
لَوْنُهَا قَسْرُ النَّظِيرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَارِكَ يَبْنَ لَنَا  
مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ شَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾  
قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ  
مُسْلِمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْفَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا  
وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا  
وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهَ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ  
يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾

[البقرة : ٦٧ : ٧٣]



تَحْكِي لَنَا هَذِهِ الْآيَاتُ عَنْ جَرِيْمَةِ قَتْلِ ارْتَكَبَهَا  
فَاعِلٌ مَجْهُولٌ ؛ فَقَدْ فُوجِئَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِجَسَّةِ  
رَجُلٍ أَمَامَ أَحَدِ بَيْوتِهِمْ ، لَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يَعْرِفُهُ ،  
وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ الْحَيِّ عَدَاوَةٌ أَوْ ثَارٌ أَوْ  
خَصُومَةٌ .

وَكَادَ أَهَالِي الْحَيِّ يُقْتَلُونَ ، حَيْثُ أُلْقِيَ كُلُّ  
وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْمَسْئُولِيَّةَ عَلَى الْآخِرِ دُونَ دَلِيلٍ  
وَاضِحٍ يَمْلِكُهُ .

وَفَجْأَةً ظَهَرَ لِلْقَتِيلِ قَرِيبٌ اسْمُهُ أَحِيْحَةُ بْنُ  
الْجَلَّاحِ ، وَأَخَذَ يَهْدُدُ وَيَتَوَعَّدُ وَيَطَالِبُ بِالشَّارِ  
لِعَمِّهِ الَّذِي رَبَّاهُ وَتَعَهَّدَهُ بِالرَّعَايَةِ وَالتَّرْبِيَةِ ، كَمَا  
طَالِبٌ بَدِيَّةٍ كَبِيرَةٍ تَتَنَاسَبُ مَعَ مَكَانَةِ عَمِّهِ  
وَمَنْزِلَتِهِ .

وَعَبَثًا حَاوَلَ أَهَالِي الْحَيِّ أَنْ يَنْفُؤُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ



التُّهْمَةُ ، فَقَدْ أَصَمَّ أَحْيَحَةُ أُذُنِيهِ وَقَالَ فِي

تَصْمِيمٍ :

- لَنْ أَتَنَازَلَ عَنِ الثَّأْرِ لِعَمِّي مِمَّنْ قَتَلَهُ ، وَسَوْفَ

أَتُهُمُ صَاحِبَ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي وَجَدْتُ عَمِّي

مُلْقَى أَمَامَهُ .

وَبَعْدَ أَنْ احْتَدَّ الْجَدْلُ وَازْدَادَتْ حَدَّتُهُ وَكَادَتْ

تَحْدُثُ مَعْرَكَةً ، تَدَخَّلَ أَحَدُ الْعُقَلَاءِ مُهْدِئًا

الْمَوْقِفَ بِقَوْلِهِ :

- أَيَقْتُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَنَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى بَيْنَنَا ؟

فَرَدَّ عَلَيْهِ أَحَدُهُمْ :

- وَمَاذَا سَيَصْنَعُ مُوسَى بِمَا نَحْنُ فِيهِ ؟ هَلْ

سَيَحْدُدُ لَنَا الْقَاتِلَ ؟

فَأَجَابَ الرَّجُلُ فِي هَدْوٍ :

- مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيُّ يُوْحَى إِلَيْهِ ، وَلَوْ عَرَضْنَا



عَلَيْهِ الْأَمْرُ لَوْ جَدْنَا عِنْدَهُ الْحُلَّ الْمُنَاسِبَ الَّذِي  
يُحْسِمُ هَذَا الصَّرَاعَ ، فَقَدْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ مِنْ  
اللَّهِ لِيَعْلَمَهُ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ .

اَفْتَتَحَ الْحَاضِرُونَ بِهَذَا الرَّأْيِ ، وَحَمَلُوا  
قَضِيَّتَهُمُ الشَّائِكَةَ وَذَهَبُوا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ،  
فَطَلَبَ مِنْهُمْ مُوسَى مَهْلَةً حَتَّى يُنَاجِيَ رَبَّهُ .

وَبَعْدَ مُنَاجَاةِ مُوسَى مَعَ رَبِّهِ جَمَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
لِيُخْبِرَهُمْ بِمَا قَالَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ  
فَقَالَ لَهُمْ :

— إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً .

وَتَعْجَبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا لِمُوسَى

عَلَيْهِ السَّلَامُ :

جِئْنَاكَ لِكَيْ تُسَاعِدَنَا عَلَى حَلِّ هَذَا اللَّغْزِ ،

فَإِذَا بِكَ تَسْخَرُ مِنَّا وَتُسْتَهْزَى بِنَا .



وفي حسم وحزم قال موسى عليه السلام :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ .

وأنكر موسى على قومه ذلك ، فهو النبيُّ

المرسل من عند الله ، ولا يمكن أن تصدر عنه

مثل هذه التصرفات .

وعندما وجد بنو إسرائيل أن نبيهم قد أغضبه

كلامهم اعتذروا له ، ثم أعادوا عليه السؤال

قائلين :

- إذا كان الأمر على ما قلت فاطلب من ربك

أن يبين لنا طبيعة هذه البقرة . . وبعد حديثه مع

ربه أخبرهم موسى عليه السلام بأن الله تعالى يخبرهم

أن البقرة المقصودة لها أوصاف معينة ، فهي

ليست كبيرة مُسنَّة وليست صغيرة حديثة

السن ، بل هي وسط بين ذلك ، ثم أمرهم أن



يُمَثِّلُوا لِأَمْرِ اللَّهِ عَلَى الْفُورِ حَتَّى لَا يَتَعَرَّضُوا  
لِغَضَبِ اللَّهِ وَنِقْمَتِهِ .

وَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَرَّةً أُخْرَى يَسْأَلُونَ عَنْ  
لَوْنِ الْبَقَرَةِ فَأَخْبَرَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهَا بَقَرَةٌ  
صَفْرَاءُ فَاقَعَ لَوْنُهَا ، يَعْجَبُ مَنْظَرُهَا مِنْ يَنْظُرُ  
إِلَيْهَا .

وَلَمْ يُمَثِّلْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِأَمْرِ اللَّهِ بِذَبْحِ بَقَرَةٍ  
كَمَا أَخْبَرَهُمْ ، فَعَادُوا يَعْتَذِرُونَ لِمُوسَى  
وَيَقُولُونَ :

- لَقَدْ بَحَثْنَا عَنْ بَقَرَةٍ بِهَذِهِ الْمَوَاصِفَاتِ ،  
فَوَجَدْنَا الْكَثِيرَ مِنَ الْأَبْقَارِ الَّتِي تَشْتَرِكُ فِيهَا ،  
وَلِذَلِكَ لَيْتَكَ تَسْأَلُ رَبَّكَ سُؤلاً أُخيراً أَنْ يُحَدِّدَ  
لَنَا هَذِهِ الْبَقَرَةَ ، حَتَّى نَفْعَلَ مَا يُرِيدُهُ بِالضَّبْطِ  
وَلَا نُخَالِفُ أَوْامِرَهُ .



وأخيراً امتثل بنو إسرائيل لأمر الله عز وجل بعد  
أن أخبرهم موسى بالوصف الدقيق لهذه البقرة ،  
فهى بقرة لم يذلها العمل ولا يسقى عليها .

وطاف بنو إسرائيل بالبلاد حتى يجدوا هذه  
البقرة بأوصافها التى حددها الله تعالى .

وبعد جهد مضى وجد بنو إسرائيل هذه البقرة  
عند يتيم فعرضوا عليه شرائها فرفض ، فظلوا  
يزيدون فى ثمنها حتى اشتروها منه بمبلغ كبير  
ومال وفير .

وكان والد هذا الغلام اليتيم رجلاً صالحاً ، ولم  
يكن يملك سوى هذه البقرة فلما اقترب أجله  
دعا ربه قائلاً :

— اللهم إنى أستودعك هذه البقرة لابنى  
حتى يكبر .



واستجاب الله لدعاء هذا الرجل ، فكانت هذه  
البقرة سببا في ثراء الابن وغناه بعد أن باعها  
وحصل من ثمنها على مال وافر .

وبعد تردد طويل ذبح بنو إسرائيل البقرة ،  
وما كادوا يذبحونها بسبب غلاء ثمنها ،  
وخوفا من افتضاح أمر القاتل .

وأمر الله نبيه موسى بأن يضرب القتيل بعضو  
من أعضاء هذه البقرة ، حتى يعود حيا وينطق  
بإذن الله وقدرته باسم من قتله .

وعلى الفور عادت الحياة إلى الرجل بإذن الله  
وسأله الحاضرون :

— من قتلك ؟

وعقدت الدهشة ألسنة الحاضرين ،  
وهم يشاهدون الرجل يتفحص وجوههم



بِعَنَایَةِ ثُمَّ یَنْظُرُ إِلَى ابْنِ أَخِيهِ أَحِيحَةَ بْنِ الْجَلَّاحِ  
وَيَقُولُ :

— هَذَا ابْنُ أَخِي الْعَاقِ الَّذِي قَتَلَنِي .

وَلَمْ يَنْطِقِ الرَّجُلُ سِوَى هَذِهِ الْكَلِمَاتِ ثُمَّ فَارَقَ  
الْحَيَاةَ ، بَعْدَ أَنْ شَهِدَ النَّاسُ بِأَعْيُنِهِمْ مَعْجَزَةَ  
إِعَادَةِ الْحَيَاةِ لِلْأَمْوَاتِ ، كَمَا سَمِعُوهُ بِأَذَانِهِمْ  
وَهُوَ يَقْرَأُ أَنَّ ابْنَ أَخِيهِ هُوَ الَّذِي قَتَلَهُ ، بِسَبَبِ  
طَمَعِهِ وَرَغْبَتِهِ فِي أَنْ يَرِثَهُ ، وَأَنْ يَأْخُذَ دِيَّةً كَبِيرَةً  
مِنَ الْأَبْرِيَاءِ .

وَاقْتِيدَ الْقَاتِلِ وَهُوَ يَرْسُفُ فِي أَغْلَالِهِ لِكَيْ يَنَالَ  
جَزَاءَهُ ، وَهُوَ يَبْكِي نَدْمًا عَلَى فِعْلَتِهِ الشَّنْعَاءِ .  
وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بَيْنَ الْحَاضِرِينَ أَكْثَرَ سَعَادَةً مِنْ  
أَوْلِيَّكَ الْأَبْرِيَاءِ الَّذِينَ اتَّهَمَهُمُ الْقَاتِلُ بِارْتِكَابِ  
هَذِهِ الْجَرِيمَةِ النَّكَرَاءِ ، فَقَالُوا فِي سَعَادَةٍ :



- حَقًّا مَنْ قَتَلَ يُقْتَلُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . وَإِنَّ الطَّمْعَ  
يَقْلِلُ مَا جَمَعَ .

وفى هذه القصة العجيبة يعرض لنا القرآن  
الكريم بعض الصفات النفسية والفكرية  
والاجتماعية لبنى إسرائيل .

فهم يعبدون المال ، ومن أجل المال يقتل  
الأخ أخاه لكي يرثه ، ولا يتورع عن اتهام غيره  
بالباطل بقتل أخيه حتى يحصل على مزيد من  
المال ، ولذلك يحذرنا الله تعالى من حب المال  
وعبادته ، لأن ذلك هو أصل كل الشرور  
والجرائم . ولم يمنعنا الله من الحصول على  
المال بالوسائل المشروعة ، كالعمل الشريف  
الحلال والاجتهاد والجِد .



قال تعالى :

الْعَمَلُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ  
خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾

[ الكهف : ٤٦ ]

كذلك عرضت علينا هذه الآيات الكريمة  
بعض طباع اليهود العجيبة والغريبة ، وهي  
الجدال المستمر وعدم طاعة الله ورسوله ،  
فقد رأيناهم لا يدعون لأمر الله تعالى بسهولة ،  
بل أخذوا يشككون في كلام موسى عليه السلام ،  
وكلما عرض عليهم أمراً جاداً فيه وألحوا  
عليه بالسؤال ، وهذا دليل على عدم إيمانهم  
بالله حق الإيمان ، فلو كانوا يؤمنون بالله حقاً  
لتأدبوا مع الله ورسوله ولاستجابوا لأمر الله  
تعالى بلا أدنى تردد أو ريب .



ولذلك نجد أن أنبياء الله الذين أرسلوا إلى  
بنى إسرائيل على مر العصور - نجدهم يضيقون  
ببنى إسرائيل وبتصرفاتهم وبكفرهم وجدالهم  
المستمر وارتيابهم للكبائر والمعاصي .  
قال تعالى :

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ  
دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا  
يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ  
فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى  
كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ  
مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ  
هُمُ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾

[المائدة : ٧٨ : ٨٠]

وفي المقابل نجد المسلمين الصادقين ،  
يؤمنون بالله إيماناً صادقاً ، ويطيعونه في كل



ما يأمر به ، لا يُجادلون ولا يعترضون على أمر  
الله ، بل يتلقون أمره بكل احترام وتوقير  
واستسلام .

قال تعالى :

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
وَالْقَنِينَ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ  
وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ  
وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ  
فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا  
وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾  
وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ  
لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا  
بُعِيدًا ﴿٣٦﴾

[الأحزاب : ٣٥ ، ٣٦]

ولقد كان صحابة الرسول ﷺ مثالا يحتذى



فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ حَيْثُ نَجَدَ الصَّحَابِيُّ  
الْجَلِيلَ سَعْدَ بْنِ مُعَاذٍ يَقُولُ لِلرَّسُولِ ﷺ قَبْلَ  
غَزْوَةِ بَدْرٍ الْكُبْرَى :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، امْضُ لِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ، فَوَاللَّهِ لَوْ  
خَضْتُ بِنَا الْبَحْرِ لَخَضْنَاهُ مَعَكَ ، وَاللَّهِ لَا نَقُولُ  
كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : اذْهَبْ  
أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ، وَلَكِنْ  
نَقُولُ : اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ  
مُقَاتِلُونَ .

فَهَلْ هُنَاكَ طَاعَةٌ لِأَمْرِ اللَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ أَكْبَرُ  
مِنْ ذَلِكَ ؟

وَلَا شَكَّ أَنَّنا نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ أَحْوَجُ  
مَا نَكُونُ لِلْعَوْدَةِ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي كُلِّ  
جَوَانِبِ حَيَاتِنَا حَتَّى تَسْتَقِيمَ أُمُورُنَا وَتَنْجَحَ



مَسِيرَتَنَا ، لِأَنَّ نَجَاحَ الْمُسْلِمِينَ مُرْتَبِطٌ بِمَدَى  
طَاعَتِهِمْ لِلَّهِ وَرِسُولِهِ وَالتَّزَامِهِمْ بِمَنْهَجِ اللَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ .

قال تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى  
الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ  
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

[ النساء : ٥٩ ]